



## الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات والمكرسين والمكرسات

### بإيبارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية

أكتوبر ٢٠١٤

أعزائي الأحباء،

سلام ونعمة،

مع اقتراب نهاية حديثنا عن الآداب الرهبانية، أود أن أقص عليكم شيء كنت قد قرأته:

إنها قصة تدور حول تلميذ كان متحمساً لتعلم مهارة ما، فذهب إلى معلمه يسأله كم من الوقت سوف يحتاج لإجادة هذه المهارة لو أنه عمل بجد، فأجابه معلمه قائلاً: "لو أنك عملت بجد فسوف تستغرق خمسة أعوام، أما لو عملت بجهد جهيد فسوف تستغرق عشرون عاماً". يبدو هذا غريباً، أليس كذلك؟ بديهياً، نتصور أن العمل بجد هو الطريقة المثلى لإجادة شيئاً ما. وحقائقه فإنه غالباً ما يكون هذا صحيحاً. إذن فلماذا الاختلاف هنا؟ ربما لأن في هذه الحالة، كان تركيز التلميذ على الشيء الخطأ. يكون علينا في بعض الأحيان أن نتعب الليل كله دون أن نصطاد شيئاً (كو: ٥: ٥) لكيما نعرف أن مصدر البركة والنعمة والنصرة هو ربنا يسوع المسيح وليست مجرد جهودنا التي نبذلها لاقتناء فضيلة ما أو التغلب على عقبة أو خطية ما. "أَنَا الْكُرْمَةُ وَأَنْتُمْ الْأَغْصَانُ. الَّذِي يُثْبِتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هَذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لِأَنَّكُمْ بَدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئاً" (يو: ١٥: ٥).

في ختام رسالتنا عن الآداب الرهبانية، دعونا نتناول نقطتين ختاميتين:

- حل خلافاتنا.
- العمل سوياً.

ويجب علينا معرفة أن أفضل السبل لتحقيق هذا لا يكون بالاعتماد على حكمتنا، بل في الحكمة والقوة المستمدة

من "يَتَّبِعُ الْحَيَاةَ" (مز ٣٦: ٩).

أولاً: حل الخلافات:

"اعترفوا لبعضكم لبعض بالزلات، وصلوا بعضكم لأجل بعض، لكي تشفوا" (يع ٥: ١٦)

في كثير من الأحيان، عند حدوث خلاف ما، يكون من الصعب أن يتحمل أحد الأطراف مسئولية أخطاءه. وعادة ما نجد سهولة أن نرى القذى في عين أخينا من أن نفطن للخشبة التي في أعيننا (مت ٧: ٣)، وتنمو بداخلنا مشاعر المرارة والاستياء ونقنع أنفسنا بأن تغيير الطرف الآخر لأسلوبه في التعامل مع المواقف سوف يجعل كل الأمور تسير بسلا. وقد تنمادى إلى تصور أنه لو لم يتم التغيير، يكون الحل هو أن نتجنب بالكلية كل من نختلف معه بدلاً من التصالح معه. قد يكون الحل بالفعل، في بعض الحالات، هو أن نأخذ خطوة للخلف ونتوقف للحظة، ولكن من المحتم علينا اكتشاف القصد أو النية من هذا الفعل.

يقول القديس يوحنا كاسيان في كتابه - المؤسسات - تحت عنوان:

لا جدوى من خلوة أولئك الذين لا يتغلبون على سلوكهم الرديء

"في بعض الأحيان عندما نقع فريسة للكبرياء ونفاد الصبر، ونريد إصلاح سلوكنا الجاف البغيض، نشكو بأننا في حاجة إلى العزلة، كما لو كنا سنجد فضيلة الصبر والاحتمال هناك حيث لا يثيرنا أحد. ونعتذر عن إهمالنا قائلين أن علة اضطرابنا لا تصدر من نفاذ صبرنا ولكن من خطأ اخوتنا. ما دمتنا نُحْمَلُ الآخرين وزر خطائنا، لن نستطيع قط أن نبلغ بغيتنا في الكمال والقدرة على الاحتمال". [المؤسسات - في روح الغضب - الفصل السادس عشر- القمص تادرس يعقوب ملطي ١٩٩٨].

كذلك قال القديس الحبيب الأنبا بولا السائح: "من يهرب من الضيقة يهرب من الله". لذلك لو رفضنا البحث عن مصدر المشكلة وبدلاً من ذلك تباعدنا عنها – فانه من فرط محبة الله لنا – لا بد وأننا سنستمر في مواجهة نفس المشكلة بأشكال مختلفة حتى نقتني الفضيلة المراد لنا اقتناؤها.

نحن نعلم أن ردود الفعل البشرية المعتادة في حالات الخلافات تشمل الغضب واتخاذ موقف دفاعي، ولكن دعوتنا هي أن نكون "مُسْفِقِينَ، لُطْفَاءَ، غَيْرِ مُجَازِينَ عَنِ سَرَ بَشَرًا وَعَنْ شَيْمَةِ بِشِيمَةٍ" (بط ٣: ٨، ٩). ولذلك وجب علينا أن نبذل ما في وسعنا لضبط ردود أفعالنا التلقائية، وأن نمسك أنفسنا وقتاً للصلاة، لكيما نطلب المشورة من الله والقوة في وقت الضعف. عندما نفعل ذلك، فاننا نهدي العاصفة ونعرف أنه من خلال قوة الصلاة، كل الأشياء التي تبدو وكأنها لا يمكن سبر أغوارها هي غير مستحيلة عند الله.

أيضاً يقول القديس يوحنا كاسيان في تناوله لموضوع الغضب تحت عنوان:

كيف ينبغي أن يكون الراهب هادئاً؟

"يجب على كل راهب ينشد الكمال ويرغب في أن يجاهد قانونياً في قتاله الروحي، أن يتخلص من خطية الغضب والسخط بأكملها، ... ذلك لأنه ينبغي على من يريد أن يشفي جرح شخص ما أن يكون سليماً معافى لا يشكو من أي ضعف، لئلا توجه إليه عبارة الإنجيل: "أَيُّهَا الطَّيِّبُ اشْفِ نَفْسَكَ!" (لوقا: ٢٣) [المؤسسات – في روح الغضب – الفصل الخامس].  
عندما كنا في العالم ربما سمحنا لأنفسنا بحمل الضغائن وإحراق جسور التواصل، ولكن حياتنا في مجتمع مغلق تمنحنا الفرصة لإتباع وتنفيذ وصايا الله "لَا تَعْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى عَيْظِكُمْ" (أف ٤: ٢٦)، ولذلك يجب علينا أن نحذو حذو القديسين ونسرع لمصالحة أختنا/أختنا.

في ذلك نعود مرة أخرى إلى ما قاله القديس يوحنا كاسيان في هذا الشأن تحت عنوان:

في أنه من واجبنا ألا نستبقى غضبنا حتى ولو لحظة واحدة

"كيف إذن نظل مخاصمين أحياناً لنا؟ لن أقول لبضعة أيام، بل حتى إلى غروب الشمس، مادام غير مصرح لنا برفع صلواتنا إلى الله بينما يوجد من له شيء علينا؟ ومع ذلك فالرسول يوصينا قائلاً: "صَلُّوا بِإِلَاقِطَاعٍ" (١ تس ٥: ١٧) وأيضاً: "في كل مكان رافعين أيدي طاهرة، بدون غضب ولا جدال" (١ تي ٢: ٨). إذن إما أننا لا نصلي على الإطلاق، محتفظين بهذا السم في قلوبنا، ونصبح مذنبين فيما يتعلق بهذه الوصية الرسولية أو الإنجيلية التي أمرنا بها أن نصلي في كل مكان ودون انقطاع، وإلا إن تجاسرنا على تقديم صلواتنا، خادعين أنفسنا، وغير آبهين بوصيته، فلزماً علينا إدراك أننا لا نقدم أية صلوات لله، إنما نقدم سلوكاً عنيداً بروح متمردة." [المؤسسات – في روح الغضب – الفصل الثالث عشر].

أحياناً، لقد نبذنا العالم... تركنا عائلتنا، مراكزنا، مقتنياتنا لكيما نحمل الصليب من أجل محبتنا لله، متأثرين بحياة من سبقونا في سلك الرهينة والذين اتقنوا فضيلتي الاتضاع والمحبة، نتوق إلى أن نتبع خطاهم. لقد دخلنا الدير راغبين في أن نحيا حياة الصلاة، ونخدم الأخوة، ولندع الله ينقىنا لكيما نصير إلى الصورة التي يريدنا لنا. بينما لم ندخل لنصبح في حالة أسوأ مما كنا علمنا من قبل، في مشاحنات على توافه الأمور متمسكين بإرضائنا لذواتنا. يجب علينا أن نتذكر دائماً: لماذا نحن هنا؟ واثقين أن كل جهاد لنا سوف يكلل بالنعمة.

يقول القديس مرقس الناسك: "إن كان أحد يضع ثقته في الله من جهة أمر ما، فدعوه لا يجادل أخاه فيه" (كتاب الفيولوكاليا)

أحياناً، دعونا نتخلص من الكبرياء ونتمسك بالسلام الموجود بداخلنا، دعونا نترك لله قيادة حياتنا ولنضع ثقنا الكاملة فيه.

بمشيئة الله، سوف نناقش موضوع "العمل سوياً" في رسالة الشهر المقبل، وبهذا نختم الحوار حول الآداب الرهبانية.

ليكن سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم. والمجد لله دائماً. آمين.